

فإن خالق الجميع، ونسبة الجميع إليه واحدة، فمن حقه أن يعبد وحده، ومن حقه أن يكون السيد المطلق لجميع عبيده الذين خلقهم، وليس لغيره - من شعب أو فرد - سياد على خلقه. "فمن ابتغي وراء ذلك فأولئك هم العادون".

وعباد الخالق، والعبودية له وحده، والاقرار بسيادته على خلقه، أمور فطرية ركنها في نفسية الإنسان يوم خلقه، لذلك كان التسليم بها ميسوارا لكل من صفت نفسه فاتجهت إلى الإسلام، بل يكاد يكون هذا المبدأ السوي هو الذي قاد الأفراد والشعوب إلى الدخول في دينه. أفواجا، نجد ذلك واضحا جليلا غموض فيه.

في جميع معاهدات الصلح والأمان التي عقدها المسلمون منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم، مع الذين عاهدوهم من العرب، وأهل فارس، وأهل الشام، وأسلم فلا سبيل عليه، وأنه أصبح لبنة في بناء الإسلام له ما للمسلمين من حقوق، وعليه ما عليهم من واجبات، غير مظلوم ولا ذليل، وهذا لمبدأ والذي جعل آلا فآلا من الفرس والروم يسارعون إلى الإسلام، من أمثال القائد الروماني العظيم "جورج بن تيودور" الذي يسميه العرب "جرجه" فقد سأل خالد بن الوليد في مدائن معركة اليرموك فيما سأله: أخبرني عما تدعوني إليه؟ قال: إلى شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، والإقرار بما جاء به من عند الله. قال: فما منزلة الذي يدخل فيكم ويجيبكم إلى هذا الأمر "يعني الإسلام"؟ قال خادل: منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا. شريفنا ووضعنا، وأولنا وآخرنا! قال هل لمن دخل فيكم اليوم يا خالد مثل مالكم من الأجر؟ قال: وأفضل.

وعند ما استنجد كري يزدجرد الثالث بملك الصين ضد المسلمين، سأل الملك الصيني عن كنه الدعوة الإسلامية؛ فلما عرف حقيقتها كتب إلى يزدجرد يقول: إن هؤلاء القوم الذين وصف لي رسولك لو يحاولون الجبال لأزالوها، ولا يزالون على طفر حتى يحلوا حرامهم، أو يحرموا حلالهم، فسالمهم. وعندما فرض عمر العطاء للمسلمين سوي بين الجميع: العرب وغير العرب.